Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الليل . وهكذا نجد أنفسنا من موقع إلى آخر من مواقع النصّ نبتعد عن منطلقات البداية . ويمكن في هذا الصدد الاستشهاد بالمقطع عدد 135 حسبما جاء في صفحة 128 (عنوان المقطع : صداع) . ففي بداية المقطع يشرع المتلفّظ في إخبارنا بأوجاع رأسه فنحمل هذا الخبر محمل الجدّ . وما هي إلا برهة حتى نجد أنفسنا تائهين في سراديب التناص إذ يشرع المتلفّظ « Enonciateur » في مقارنة أوجاع رأسه بأوجاع الكاتب « ميشلي » Michelet لينتقل بعد ذلك على أطراف الأصابع إلى ذكر الإستعارات أو مجمل الجهاز البلاغي الذي اعتمده « ميشلي » للتعبير عن صداع رأسه . فعموماً ، يمكن القول إنه من خلال لعبة التناص « L'intertextualite' » نظل نغادر موقعاً كتابياً إلى موقع آخر . وها نحن في النهاية بعيدون كل البعد عن منطلق البداية الذي خيّل لنا أنّ النصّ سيمحور الحديث حوله . فإذا نحن إزاء صيرورة من الانزياحات وإذا بالغموض يلفّ المقطع شيئاً فشيئاً ليتقلّص دور الوضوح فيه .

غير أنّ إنشائية النّفي ليست حكراً على استغلال التّناص وحده . فالدّال هو أيضاً له استراتجيته عندما يستغلّ استغلالاً أمثل ليشارك في إنتاج فعل النّفي . إن خصوصيّة الدّال ، ربّما كانت تكمن أساساً ، في أنّه كاتم للصوت . فالحروف التي يتكوّن منها الدّال البارتي ليست حروفاً صائتة . فالإصغاء لمثل هذا الدّال يتطلّب دربة وصبراً واستعداداً للتقبّل . ومن هذه الوجهة يكون الإصغاء للبعد الآخر في الدّال . وعندما نذهب إلى القول أو إلى الحكم بأنّ الدّال البارتي هو دال كاتم للصوت فلأنّ الحروف التي يتكون منها هي حروف خافتة . ولأنّ الصوت الذي يحملها صوت أقرب إلى الحفيف bruissement فهو ليس الصوت الشفوي المنبري الذي يصرخ عالياً . بل إنه الصوت المعتكف في صمته ، الصوت الأخرس الذي قطع مع الصخب الجماهيري لينزوي في ركن العزلة أو السكون الخلاّق . وكأنيّ بالنّفي يتمظهر عبر الدّال عندما يخرس صوت الحروف . وقد لا تنطبق هذه المواصفات على جميع الدّوال . غير أن الدوال التي نعنيها هي دوال مبثوثة في ثنايا سريّة من النصّ ومختبئة في أماكن استراتيجية منه . فالتحليل وحده معتمداً على الانضباط المنهجي والإضاءة السيميائية يمكّننا من